مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها

نورة محمد الجوير
قسم الدعوة والرقابة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Values in the Basic Law of Governance in the Kingdom of Saudi Arabia and the Responsibility of the Call to Promote Them

Noura Mohammed Al-Juwair
Department of Dawah and Monitoring, College of Theology and Dawah, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2024/8/27	2024/11/11	2024/11/12
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
26	2025	2	13

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم القيم وأهميتها، وإيضاح مضامينها من خلال النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، وإبراز مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم الإسلامية من خلال وسائل الدعوة وأساليبها.

واعتمد البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. وتم تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين: أما التمهيد فاشتمل على: مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها، ومفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه. وأما المبحث الأول فاشتمل على مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية. وأما المبحث الثاني فاشتمل على مسؤولية الدعوة تجاه القيم في النظام الأساسي للحكم.

وكان من نتائج البحث: اعتماد النظام الأساسي للحكم على الشريعة الإسلامية والمبادئ والأحكام المنظمة لكل ما من شأنه سياسة الدولة سياسة عادلة رشيدة. كما يسعى النظام الأساسي للحكم من خلال منظومة القيم الاجتماعية إلى إيجاد المجتمع الحيوي، وتحقيق التنمية المستدامة. وبين البحث الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في التصدي لكل ما يخالف قيم الأمن والمواطنة، ونشر الوعي بالمشاركة المجتمعية.

ومن أهم توصياته: زيادة عناية المؤسسات الدعوية بإعداد الدعاة والخطباء وتأهيلهم لنشر القيم الإسلامية والدعوة إليها.

الكلمات المفتاحية: تعزيز، القيم، دعوة، مسؤولية، النظام الأساسي للحكم.

Abstract:

The research aims to clarify the concept of values and their importance, clarify their contents through the Basic Law of Governance in the Kingdom of Saudi Arabia, and highlight the responsibility of advocacy towards promoting Islamic values through the means and methods of advocacy.

The research relied on two scientific research methods: the inductive method and the descriptive method. The research was divided into an introduction and two sections: The introduction includes: the concept of values, their importance and characteristics, and the concept of the basic system of governance and its history. The first section includes the contents of values in the basic system of governance in the Kingdom of Saudi Arabia. The second section includes the responsibility of advocacy towards the values in the basic system of governance.

The results of the research were: The basic system of governance was based on Islamic law and the principles and provisions regulating everything that would lead to a just and rational policy of the state. The basic system of governance also seeks, through the system of social values, to create a vibrant society and achieve sustainable development. The research showed the positive role of the media in confronting everything that violates the values of security and citizenship, and spreading awareness of community participation.

Among its most important recommendations: increasing the attention of advocacy institutions to preparing preachers and preachers and qualifying them to spread and call for Islamic values.

Keywords: Promotion, The Values, Call, Responsibility, The Basic System of Governance.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فلقد جاء الإسلام مقررًا للقيم والأخلاق السامية؛ لتحكم السلوك الإنساني، وتبني المجتمع بناء سويًّا وتضمن بقاءه وتماسكه؛ حيث إن فساد القيم وانحرافها سبب في هلاك الأمم وانحطاطها، كما أخبر عن ذلك جل وعلا بقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦].

وتتعدد هذه القيم ما بين العدل والرحمة والمساواة، ولها أهمية في نشر المحبة والبذل والعطاء بين أفراد المجتمع ونبذ الظلم والكراهية، كما تعمل على توطيد العلاقات بين الأمم والمجتمعات، والحد من الاختلافات والصراعات.

وما أحوج العالم اليوم إلى تفعيل منظومة القيم في ظل الانفتاح والتقدم التقني، وغلبة الأهواء ووسائل الأعداء في إفساد المجتمع.

ولأهمية ذلك؛ عنيت المملكة العربية السعودية بغرس القيم الإسلامية بكل الطرق الممكنة ومن ذلك: ما تضمنته مواد النظام الأساسي للحكم من القيم بكل مجالاتها: الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ لتحقق أسمى معاني الخير والاستقرار في جميع مناحي الحياة.

ولا شك أن على الدعوة مسؤولية عظيمة تجاه تفعيل القيم المتضمنة في النظام الأساسي للحكم وتعزيزها على أرض الواقع بكل الوسائل والأساليب المشروعة؛ لذلك جاء هذا البحث بعنوان: "القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها".

ومع ما سبق من أهمية الموضوع؛ فإن من أسباب اختياره:

- مكانة النظام الأساسي للحكم من بين الأنظمة في المملكة العربية السعودية، ودوره في بناء المجتمع وازدهاره.
- الحاجة إلى تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع المسلم من خلال الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها؟
٢. ما مفهوم النظام الأساسي للحكم؟
٣. ما مضامين القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم؟
٤. ما مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم؟

أهداف البحث:

١. الوقوف على مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.
٢. التعرف على ماهية النظام الأساسي للحكم.
٣. بيان مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم.
٤. إبراز مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم المتضمنة في

النظام الأساسي للحكم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم تجد الباحثة –في حدود بحثها– دراسة علمية تتصل بشكل مباشر بموضوع "**القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها**"، إلا أن هناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت جوانب من موضوعات هذا البحث، أذكر منها ما يأتي:

أولًا– الدراسات المتعلقة بالقيم:

- القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية[١]. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ومن ثم عمل خطة مقترحة لغرسها في نفوس الطلاب.

اتفقت الدراستان في عرض القيم الأخلاقية والعقدية في حين اختلفتا في حدود الدراسة؛ حيث تناولت الدراسة المشار إليها النصوص الشعرية في أدب المرحلة الثانوية، في حين هدفت هذه الدراسة إلى تناول النظام الأساسي للحكم وبيان مسؤولية الدعوة في تعزيز القيم.

- منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تقرير القيم الإسلامية "دراسة تحليلية"[٢]. هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ في تقرير القيم الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وآراء الشيخ ابن عاشور في بيانها.

اتفقت الدراستان في بيان القيم بمجالاتها، لكنهما افترقتا في مجال الدراسة فقد ارتكزت الدراسة المشار إليها على منهج الشيخ ابن عاشور –رحمه الله– في تقرير القيم، في حين تناولت الدراسة الحالية القيم من خلال النظام الأساسي للحكم، وبيان مسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

ثانيًا– الدراسات المتعلقة بالنظام الأساسي للحكم:

- الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية – دراسة تحليلية[٣]. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على صلة الحسبة بالنظام الأساسي للحكم ومضامينها ومقوماتها، ومظاهر عناية ولاة الأمر – حفظهم الله– تجاه شعيرة الحسبة.

وتتفق الدراستان في أنهما يتناولان دراسة النظام الأساسي للحكم إلا أنهما يختلفان في مجال الدراسة، وهو القيم ومسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

- السياسة الشرعية في النظام الأساسي للحكم[٤]: هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم السياسة الشرعية وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وأن مجالات العمل بالسياسة الشرعية متعددة، ومنها: النظام الأساسي للحكم.

تتفق كلتا الدراستين في حدود الدراسة وهو النظام الأساسي للحكم، لكن البحث الحالي ركز على مجال القيم في النظام الأساسي للحكم، ومسؤولية الدعوة في تحقيقها.

- المبادئ الجنائية الدستورية في النظام الأساسي للحكم

(١) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، حسن عبدالله القرني، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٤هـ.

(٢) رسالة دكتوراة، مزنة عبدالعزيز اللحيدان، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٤٤٢هـ.

(٣) رسالة دكتوراة، عبدالرحمن صالح اليحيى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٣٣هـ.

(٤) رسالة دكتوراة، علي سليمان العطية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، قسم السياسة الشرعية، عام ١٤٢٧هـ.

في المملكة العربية السعودية "دراسة مقارنة"[٥]. هدفت هذه الدراسة إلى بيان ماهية الدستور، والفرق بين القانون الدستوري وبعض المصطلحات المشابهة له، وبيان مبدأ مرجعية الشريعة الإسلامية على الدستور والفصل بين السلطات. كما بينت المبادئ الجنائية الدستورية الموضوعية والإجرائية.

تتفق الدراستان في بيان مفهوم النظام الأساسي للحكم، وتختلفان بأن كلا منهما تناول جانبًا يختلف عن الجانب الذي تتناوله الآخر؛ فالدراسة المشار إليها تناولت المبادئ الدستورية في النظام الأساسي للحكم، في حين ركزت الدراسة الحالية على مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم، ومسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

- مضامين السنة النبوية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية[٦]: هدف البحث إلى إبراز مواد النظام الأساسي للحكم التي ظهرت فيها مضامين الأحاديث النبوية.

وتتفق كلتا الدراستين في تحليل مواد النظام الأساسي للحكم، إلا أنهما يختلفان في مجال الدراسة؛ حيث عنيت الدراسة السابقة بالسنة النبوية؛ في حين اختصت هذه الدراسة بمضامين القيم ومسؤولية الدعوة في تعزيزها.

ومن أهم الإضافات العلمية التي تضيفها هذه الدراسة ما يأتي:

١- بيان مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم.

٢- إيضاح مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي[٧]. وقد تم توظيف هذه المناهج في دراسة النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية؛ لإبراز القيم الإسلامية، وبيان مسؤولية الدعوة في تعزيزها.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وجاء التقسيم على النحو الآتي: (ذكرت في التخليص إلى تمهيد... في ظني ينبغي التوحيد عن ذكر التقسيم)

المقدمة: واشتملت على: حدود البحث، وأهمية دراسة الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد: واشتمل على الآتي:

أولًا- مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.

ثانيًا- مفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه.

المبحث الأول: مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القيم الدينية.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.

المطلب الثالث: القيم الاقتصادية.

---

(٥) بحث مكمل لرسالة الدكتوارة، خالد بن عبد الله الشافي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، ١٤٣١هـ.

(٦) بحث منشور، عبد الرحمن عمر مدخلي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، العدد ٣٧، المجلد ١، عام ٢٠٢١م.

(٧) المنهج الاستقرائي هو: "ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعينًا في ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها". الربيعة. عبدالعزيز. *البحث العلمي*: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه، ط٣، ١٤٢٤هـ، ص:(١٧٨/١). أما المنهج التحليلي فهو: إعمال العقل والمنطق والقياس وغيرها من الأدوات المناسبة للخروج بنتائج ومعلومات جديدة وبمساهمات علمية إضافية جديدة. الأشوح، زينب. *طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه*، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ٢٠١٦م، ص: (٤٦).

المطلب الرابع: القيم السياسية.

المبحث الثاني: مسؤولية الدعوة تجاه القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

المطلب الثاني: وسائل الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

خاتمة البحث: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

وتتلخص في الآتي:

- عزو الآيات إلى سورها وترقيمها.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال أهل العلم فيها إذا كانت في غير الصحيحين.
- إيضاح معاني الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
- ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها الباحثة أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.
- ذُيِّل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولًا- مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.

القيم في اللغة: القيمة بالكسر: واحدة القيم وهو: ثمن الشيء بالتقويم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، وأمر قيم بمعنى مستقيم، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البينة: ٣] أي: مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان، وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥] أي: دين الأمة القيمة بالحق، ويجوز أن يكن دين الملة المستقيمة[٨].

ومن خلال ما سبق فإن لمصطلح القيمة دلالات لغوية متعددة منها: الاستقامة والاعتدال والثبات والاستقرار وثمن الشيء وقدره.

القيم في الاصطلاح: إن المعنى الاصطلاحي للقيم يختلف باختلاف المدارس التي تناولته بالدراسة؛ فقد لقي مصطلح القيم اهتمامًا من علماء الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسة، وهو ما أدى إلى ظهور عدة تعريفات له؛ ولعل من أبرزها -مما له علاقة بالبحث- هو أن القيم: "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[٩].

أهمية القيم:

للقيم أهمية بالغة ينعكس أثرها في حياة الفرد والمجتمع، فالفرد يشعر من خلالها بوجوده وشخصيته، ويحظى المجتمع برقي واستقرار في كافة المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

ومن خلال ذلك يمكن بيان أهمية القيم فيما يأتي:

- تنسجم القيم مع التكريم الإلهي للإنسان؛ حيث إنها تميزه عن غيره من الكائنات وتضبط سلوكه وتوجهه

---

(٨) انظر: ابن منظور، جمال الدين. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٥٠٢/١٢). الزبيدي، محمد. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د.ط، د.ت (٣١٢/٣٣).

(٩) انظر: أبو العينين، علي. *القيم الإسلامية والتربية*. مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ، ص:(٣٤).

لما يحفظ حقوقه وكرامته.

- القيم حماية للفرد من الانحراف وراء شهوات النفس، كما تعمل كسياج لضبط غرائز النفس وتنظيمها، وتحدد سلوكات الفرد في الحياة، وقد امتن الله (ﷻ) على المؤمنين بأن هداهم للدين القيم، وحبب إليهم الإيمان الهادي إلى كل بر وخير، وكرّه إليهم الكفر والعصيان، قال ﷻ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [سورة الحجرات: ٧]
- تعزز القيم الفاعلية لدى الفرد وتدفعه للعمل والإنجاز؛ استجابة لأمر الله –تعالى– في عمارة الأرض، وبدونها يبلغ به العجز والهوان مبلغًا يفوت عليه الفرص، لذلك استعاذ منه نبي الأمة –عليه صلوات الله وسلامه– في قوله: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر"(١٠).
- تحفظ هوية المجتمع وتميزه، وتحافظ عليه من السلوكات الفاسدة، وتعمل على توجيه أفراد المجتمع إلى العمل الجماعي، وتعزيز أواصر الترابط والوحدة، وتمنحه القدرة على مواجهة الأزمات تحقيقًا لأمر الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].
- للقيم أثر كبير في حياة المجتمعات واستقرارها؛ فإن بقاء الأمم ونهضتها مرهون بما تتقيد به من معايير ومبادئ قيمية، وقد أشار الحق تعالى إلى ذلك في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النحل: ١١٢] .

خصائص القيم:

للقيم في الإسلام خصائص كثيرة مستمدة من الكتاب والسنة بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، ومنها:

- **الفطرية:** حيث إنها تتفق مع الفطرة السليمة التي أوجدها الله (ﷻ) في النفس من حيث الاستعداد لقبول القيم والرغبة في الاستقامة عليها، قال سبحانه: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [سورة الروم: ٣٠]؛ حيث إن النفس مجبولة على محبة الفضائل والنفور من الرذائل، قال ﷻ: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾ [الشمس: ٧، ٨]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) رحمه الله: "الناس إذا قالوا: العدل حسن، والظلم قبيح، فهم يعنون بهذا أن العدل محبوب للفطرة يحصل لها بوجوده لذة وفرح، نافع لصاحبِه ولغير صاحبه يحصل به اللذة والفرح وما تتنعَّم به النفوس، وإذا قالوا: الظلم قبيح فهم يعنون به أنه ضار لصاحبه ولغير صاحبه، وأنه بغيض يحصل به الألم والغم وما تتعذب به النفوس، ومعلوم أن هذه القضايا هي في علم الناس لها بالفطرة

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن، رقم: ٢٦٦٨، (١٠٣٩/٣).

وبالتجربة"[١١].

- **الثبات:** تتميز القيم بالثبات فهي من عوامل بقاء الأمم في كل زمان ومكان لما تحمله من الخير والسلام ودفع لأسباب الفساد.
- **الشمول:** تستمد القيم شموليتها من شمولية الدين الإسلامي؛ فهي تعتني بالعقل والروح والجسد وجميع مراحل حياة الانسان، كما تشهد بصلاحيتها لجميع الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان.

وتتنوع القيم في أهدافها لتشمل ما يحدد مسار علاقة الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الخلق، بما يتفق مع استعداداته النفسية والاجتماعية، يقول ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) رحمه الله: "ومراضيه متعددة متنوعة بحسب الأزمان والأماكن والأشخاص والأحوال وكلها طرق مرضاته فهذه التي جعلها الله لرحمته وحكمته كثيرة متنوعة جدا لاختلاف استعدادات العباد وقوابلهم... ومن هنا يعلم تنوع الشرائع واختلافها مع رجوعها كلها إلى دين واحد بل تنوع الشريعة الواحدة، مع وحدة المعبود ودينه"[١٢].

- **الوسطية:** حيث تعطي الحقوق والواجبات لأصحابها باعتدال، وتفي بمتطلبات الدنيا والآخرة كما حث على ذلك تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

كما أن حد الأدب -كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله- هو الوقوف في الوسط بين طرفي الغلو والجفاء؛ فلا يقصر بحدود الشرع عن تمامها ولا يتجاوز بها ما جعلت حدودًا له، فكلاهما عدوان، والله لا يحب المعتدين[١٣].

- **الإيجابية:** تكتسب القيم هذه الخاصية من إيجابية الشريعة الإسلامية؛ فهي تضبط سلوك الفرد، وتجعله صالحًا في نفسه، ومصلحًا يتفاعل مع مجتمعه وينشر الخير.
- **المرونة:** فهي قابلة للتطبيق في المجتمع مع اختلاف الوسائل والأساليب؛ لتتكيف مع ظروف الزمان والمكان.
- **الاستمرارية:** وذلك لسلامة مصادرها، كما أن تكرار العمل بالقيم والتزامها ضمان لاستقرارها في سلوكات الأفراد والمجتمعات، وهو ما يؤكد عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- في قيمة الصدق بقوله: "... وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. "[١٤].
- **الواقعية:** فقد جاءت القيم متوافقة مع طبيعة الإنسان حسب الوسع والطاقة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [المؤمنون: ٦٢]، ومتجاوزة عما يحصل اضطرارًا من غير تعمد، قال ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣].

---

(١١) ابن تيمية، أحمد. *الرد على المنطقيين*. دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت، ص:(٤٢٣).

(١٢) الجوزية، ابن قيم. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ، (١/٣٨٥-٣٨٦).

(١٣) انظر: الجوزية، ابن قيم. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، (٢/٣٧٠).

(١٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم: ٢٦٠٧، (٤/٢٠١٣).

ثانيًا- مفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه:

النظام في اللغة: النظم: التأليف، وضم شيء إلى شيء. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، ويقال: انتظم الشيء: اتسق. ونظام كل أمر: ملاكه، والنظام: الهدي والسيرة والعادة(١٥). فالمعنى اللغوي للنظام يعني: الترتيب والجمع والاتساق.

النظام في الاصطلاح: مجموعة الأوامر والنواهي والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في تصرف معين، ومنه النظام الاقتصادي والنظام الإداري(١٦).

أما **النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية**، فهو مجموعة من القواعد العامة التي تبين شكل الدولة والحكومة وتكوين السلطات، واختصاصاتها، والعلاقة بينها، وماهية العلاقة بين الفرد والدولة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات والحريات على ضوء الشريعة الإسلامية والأنظمة ذات العلاقة التي لا تتعارض معها(١٧).

وقد كانت أول نواة للنظام الأساسي للحكم بعد مبايعة أهل الحجاز للملك عبدالعزيز عام ١٣٤٤هـ؛ حيث أمر بتكوين هيئة تأسيسية تتكون من ثمانية أعضاء تم انتخابهم بالاقتراع السري من قبل ممثلين عن جميع مدن الحجاز، وأضاف إليهم الملك خمسة أعضاء آخرين، وعين لها رئيسًا؛ وذلك لوضع تنظيم للحكم والتعليمات الأساسية للمملكة الحجازية، وصدرت موافقة الملك عليها بتاريخ ١٣٤٥/٢/٢١هـ.

كما نصت المادة السادسة من قرار توحيد الدولة تحت مسمى المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ على الطلب من مجلس الوكلاء وضع نظام أساسي للمملكة، ولكنه لم يتم العمل به حتى وفاة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عام ١٣٧٣هـ.

وفي عهد الملك سعود قدم الأمير فيصل -ولي العهد آنذاك- عام ١٣٨١هـ بصفته رئيسًا لمجلس الوزراء برنامجًا من عشر نقاط، وكانت أول فقرة في هذا البرنامج: إصدار نظام أساسي للحكم يتضمن المبادئ الأساسية للحكم وتنظيم سلطات الدولة المختلفة.

وفي العام الذي توفي فيه الملك خالد عام ١٤٠٢هـ كان قد أمر بتشكيل لجنة مكونة من عشرة أعضاء لإعداد مسودة نظام أساسي للحكم برئاسة الأمير نايف ابن عبدالعزيز -وزير الداخلية آنذاك-. وبعد عشر سنوات أصدر الملك فهد -رحمه الله- ثلاثة أنظمة بناء على ما انتهت إليه اللجنة، وهي النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى(١٨).

وقد صدر النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم: أمر ملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ. بعون من الله تعالى نحن فهد ابن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

---

(١٥) انظر: *لسان العرب*، (٥٧٨/١٢). آبادي، محمد الفيروز. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ص:(١١٦٢).

(١٦) قلعه جي، محمد، حامد قنيبي. *معجم لغة الفقهاء*. دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص:(٤٨٢).

(١٧) انظر: النظام السياسي والدستوري للمملكة العربية السعودية، الباز، أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٦هـ، ص: (٢٠٦).

(١٨) انظر: الشلهوب. عبدالرحمن. *النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن*، ط٢، ١٤٢٦هـ، ص: (١٨٩-١٩٢). نقلًا عن جريدة أم القرى، عدد٩٠ بتاريخ ٢٧/ ١١٣٤٥/٢هـ والعدد ٢٨١٣ بتاريخ ٤/ ١٤٠٠/٥هـ، وجريدة الشرق الأوسط، عدد ٤٨٤٣، ٢/ ٣/ ١٩٩٢م.

بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة؛ ونظرًا لتطور الدولة في مختلف المجالات، ورغبة في تحقيق الأهداف التي نسعى إليها. أمرنا بما هو آت:

أولًا- إصدار النظام الأساسي للحكم بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيًا- يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

ثالثًا- يُنشر هذا النظام في الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتبارًا من تاريخ نشره.

ويتكون النظام الأساسي للحكم من تسعة أبواب مقسمة إلى ما يأتي:

الباب الأول: المبادئ العامة

الباب الثاني: نظام الحكم

الباب الثالث: مقومات المجتمع السعودي

الباب الرابع: المبادئ الاقتصادية

الباب الخامس: الحقوق والواجبات

الباب السادس: سلطات الدولة

الباب السابع: الشؤون المالية

الباب الثامن: أجهزة الرقابة

الباب التاسع: أحكام عامة(١٩).

وكل باب يحتوي على عدد من المواد التي تحقق أهدافه، ويبلغ مجموع مواد النظام الأساسي للحكم ثلاثًا وثمانين مادة.

وبناء على هذه المواد رسم النظام معالم الدولة والمجتمع من خلال المقومات التي تستند إليه، كما بين سلطات الدولة واختصاصاتها في ضوء الشريعة الإسلامية.

وبذلك يتضح مكانة النظام الأساسي للحكم، وعناية المملكة العربية السعودية في إعداده؛ إذ يحتل المرتبة الأعلى في أنظمة الدولة لاهتمامه في الشؤون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية من ناحية تنظيمية تشكل تطورًا في أجهزة الدولة وأنظمتها.

المبحث الأول: مضامين القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم.

المطلب الأول: القيم الدينية:

وهي القواعد والأحكام الثابتة في مصادر التشريع الإسلامي، التي تحدد سلوك الفرد في جميع مجالات الحياة.

وترسم منظومة القيم الدينية علاقة الإنسان بالخالق وعلاقته بالمخلوق والكون، وتتميز بقوتها وتأثيرها في السلوك ولاسيما أن مصدرها نصوص الوحي، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل: ٨٩]، ومن تلك القيم:

١- القيم الاعتقادية والتعبدية، وهي: القيم المتعلقة بما يجب على الإنسان أن يعتقده ويؤمن بما يتعلق بصلته بالله تعالى، وتعزز العبادات هذه الصلةَ، وتعمّق هذه القيم في المجتمع من خلال الاجتماع على عقيدة التوحيد، ويكون لذلك أثره في سلوك الإنسان في كل مجالات الحياة. قال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [الروم:٣٠]. فعقيدة التوحيد تقتضي وجوب تحكيم الشريعة والعمل بأحكامها ونبذ ما يخالفها من القوانين البشرية في كل زمان ومكان. إذ أن مصدر الحكم والتشريع هو الله (ﷻ) من خلال كتابه

(١٩) *النظام الأساسي للحكم*، موقع هيئة الخبراء https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

وسنة رسوله محمد (ﷺ) قال الله (تعالى): ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٤٠]، كما توعد سبحانه من مخالفتها بقوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة:٤٤].

ومما لا شك فيه أن الشريعة كما قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالحُ كلها وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة"[٢٠]، فكم تضمنت الشريعة من قيم سامية تعود على المجتمع بالنصر ووحدة الصف، وتحميه من الضلال والفرقة، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقد تجلت هذه القيم العظيمة في النظام الأساسي للحكم من خلال الآتي:

- قيام الهوية الوطنية على الدين الإسلامي، وهذا ما جاء في المادة الأولى من النظام:" المملكة العربية السعودية دولة إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله (تعالى)، وسنة رسوله (ﷺ) ولغتها هي اللغة العربية ".

كما أكد النظام على العناية باللغة العربية؛ وذلك بوصفها معلمًا من معالم الهوية الوطنية تعظيمًا للارتباط بكتاب الله تعالى الذي وصفه سبحانه بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾[يوسف:٢]. حيث لا يتصور الفهم لمعاني القرآن الكريم وأداء العبادات كما أمر الله (تعالى) إلا بالعلم والمعرفة بقواعد اللغة العربية؛ لذا يجب الحفاظ عليها لارتباطها بالدين الإسلامي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– مبينًا أهمية اللغة العربية: "فإن الله (تعالى) لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به؛ لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتبار التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين"[٢١].

- أن مرجعية الدولة في سن الأنظمة واتخاذ القرارات مستمدة من الشريعة الإسلامية وفقًا لما قضت به أحكام النظام الأساسي للحكم من أن دستور[٢٢] الدولة مستمد من كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله. وهما الحاكمان على جميع أنظمة الدولة[٢٣].

كما يظهر حرص النظام الأساسي للحكم على تعظيم الكتاب والسنة واعتبارهما مصدرًا حاكمًا على جميع الأنظمة من خلال الآتي:

- تستند مبايعة الملك، ودور الأسرة وأهداف التعليم وسلطة القضاء وسياسة الاقتصاد على الكتاب والسنة، كما جاء التأكيد على أن مصدر الإفتاء في المملكة

(٢٠) الجوزية، ابن قيم. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، (١١/٣).

(٢١) ابن تيمية، أحمد *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، (٤٤٩/١).

(٢٢) الدستور هو: مجموعة من القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطتها إزاء الأفراد وحقوق المواطنين في الدولة. انظر: عمر، أحمد مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص:(٧٤٣).

(٢٣) انظر: المادة السابعة.

العربية السعودية قائم عليهما لا إلى أي مذهب من المذاهب ولا نظام من الأنظمة الوضعية.

- التأكيد على الثوابت الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة بذكر جملة من العبادات كالزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما حددت المادة الثانية أعياد الدولة الرسمية بأنهما عيد الأضحى وعيد الفطر ؛تأكيدًا لما جاء عن أنس (ﷺ) حين قال: قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله (ﷺ): «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر»[٢٤].

كما نص النظام على اعتماد التقويم الهجري تقويمًا للدولة[٢٥]؛ اعتزازًا بالتاريخ الإسلامي المرتبط بهجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة وهو الحدث الأهم في تاريخ الأمة الاسلامية.

- تعظيم كلمة التوحيد التي هي أصل الدين وأعلى شعب الايمان؛ حيث حدد النظام الأساسي للحكم عَلَم الدولة وفقًا لما قضت به أحكام المادة الثالثة من النظام الأساسي للحكم بالنص الآتي: "تتوسطه كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" تحتها سيف مسلول، ولا ينكس العلم أبدًا". وهو رمز لأعظم المبادئ التي تقوم عليها الدولة وهو العقيدة، ودلالة على العزة والشموخ للوطن.

والتأكيد على عدم تنكيس العلم؛ تعظيمٌ لشعائر الله التي تدل على التقوى وقوة الايمان، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحج: ٣٢].

- الدعوة إلى الاجتماع على الدين وتوحيد الكلمة حرصًا على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية؛ وهذا منهج الشارع الحكيم في كتابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢]، وقد جاء منصوصًا عليه في المادة الخامسة والعشرين، وتأكد واقعًا مذ قيام الدولة السعودية حيث قامت على مناصرة قضايا الأمتين العربية والإسلامية، والدعم المتواصل؛ لتحقيق السلام على مستوى دول العالم.

- الدفاع عن الدين الإسلامي، والاهتمام بأماكن العبادة المقدسة تعظيمًا للإسلام وخدمة للمسلمين وفي مقدمتها الحرمان الشريفان. كما عدّ النظام الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن واجبًا على كل مواطن، ومن مهام الدولة، وأكد على أنه من أهم واجبات القوات المسلحة السعودية حيث جاء في المادة الثالثة والثلاثين: "تنشئ الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة، والحرمين الشريفين، والمجتمع والوطن".

٢- القيم العلمية: العلم طريق الإيمان؛ لذا ربط الشارع الحكيم في أول آية نزلت من القرآن الكريم بين المعرفة والربوبية، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة العلق: ١-٥]. وبيّن سبحانه بأن العلم به سبب

(٢٤) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: صلاة العيدين، رقم: (١١٣٤)، (٢٩٥/١). انظر: السجستاني، سليمان. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: *صحيح الجامع الصغير وزيادته* (٨٢٢/٢).

(٢٥) انظر: المادة الثانية.

لخشيته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

وانطلاقًا من مكانة العلم في الإسلام، وعظيم أثره في ازدهار المجتمع وضبط سلوك الأفراد؛ جاءت مواد النظام الأساسي للحكم بالنص على التعليم عناية ورعاية؛ ففي المادة الثلاثين:" توفر الدولة التعليم العام وتلتزم بمكافحة الأمية" وجاء في المادة التاسعة والعشرين" ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي" وأكدت على أن يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية، وتنمية الملكات والمعارف والمهارات(٢٦).

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.

وهي المبادئ التي تمثل القيم الإسلامية الموجهة للسلوك داخل محيط الأسرة أوّلًا من حيث تنظيم العلاقة بين الأزواج والأبناء ومن ثم بين أفراد المجتمع؛ بناء على قيم الاحترام والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتكافل والعطاء وغيرها.

وتنظيم البيئة الأسرية من أساليب تنمية القيم الاجتماعية؛ لذلك جاءت النصوص الشرعية لتبين نظام الأسرة وخاصةً العلاقة بين الزوجين، وقد ختمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝٣٤﴾ [سورة النساء: ٣٤]؛ لتدل على أهمية مراقبة الله (تعالى) في رعاية الأسرة وحفظ كيانها.

لذا أكدت نصوص النظام الأساسي للحكم على أن أساس بناء المجتمع هو الأسرة، وأنها المتطلب الأساسي للمجتمع القوي؛ لذا جاء في الباب الثالث: مقومات المجتمع السعودي، المادة التاسعة ما نصه: "الأسرة نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية"، كما نص النظام على ضرورة توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية(٢٧).

وقد أولت المملكة العربية السعودية الأسرة جلّ عنايتها؛ فقد نصت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على تعزيز دور الأسرة، وقيامها بمسؤوليتها لبناء مجتمع قوي ومنتج(٢٨).

أما القيم المنظمة للعلاقات الاجتماعية؛ فإن أساس هذا الدين العظيم هو مكارم الأخلاق ومحاسنها، فقد روى أبو هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»(٢٩)، كما دعت الشريعة الإسلامية إلى تجنب كل ما يسيء إلى العلاقات بين أفراد المجتمع، من مساوئ الأخلاق ومذمومها ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

كما تواترت النصوص الشرعية على الأهمية الكبرى لتماسك المجتمع ووحدته بناء على منظومة قيم ترسّخ كل سلوك إيجابي، وتنفي كل سلوك مخالف للقيم الفاضلة؛ ومن ذلك التوجيه النبوي الكريم: «**المؤمن للمؤمن كالبنْيان يشدّ بعضه بعضا**» وشبك بين أصابعه"(٣٠).

لذا جاءت جملة من مواد النظام تؤكد على قيم التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، منها: ما ورد في المادة

(٢٦) انظر: المادتين العاشرة والثالثة عشرة.

(٢٧) انظر: المادة العاشرة.

(٢٨) انظر وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/overview

(٢٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: ٨٩٥١، (٥١٣/١٤). انظر: ابن حنبل، أحمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي، (٤٦٤/١).

(٣٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم، رقم: ٢٣١٤، (٨٦٣/٢).

الحادية عشرة: "يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم".

وأكد النظام على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تحقيقًا لمبدأ التعاون والتناصح بين أفراد المجتمع.[٣١] كما جاءت مواده بنشر ثقافة التطوع؛ لتعزيز روح التعاون والتكافل بين الأفراد، وترسيخ الانتماء الوطني؛ وذلك في المادة السابعة والعشرين: "وتشجع –أي الدولة– المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية".

ومن القيم الاجتماعية: مراعاة الحقوق والواجبات، وقد ظهر ذلك جليًا من خلال نصوص النظام الأساسي للحكم حيث نصَّ في المادة السادسة والعشرين على أن "تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية" ومن معالم الحماية الاجتماعية: التأكيد على حق الحرية الملكية، والعدالة، والمساواة، والعمل، والتنمية، والبيئة السليمة، والخصوصية، والرعاية الصحية، والمادية"[٣٢].

المطلب الثالث: القيم الاقتصادية.

يرتكز نظام الاقتصاد في الإسلام على الشريعة الإسلامية، ويكمن في جملة من المبادئ والأصول التي توجه الفعل الاقتصادي وأساسه تحقيق قيمة الاستخلاف، قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، ودعا (ﷺ) إلى العمل وكسب المال بالطرق المشروعة، قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤]، وجاء النهي عن الكسب المحرم بكل أشكاله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩].

فالمال قوام الحياة، وحفظه أحد قيم الإسلام الأساسية؛ حيث جاءت الشريعة الإسلامية بإنمائه وعدم إضاعته، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥]، ومشروعية الزكاة، والدعوة إلى السعي في ذلك الرزق، وترشيد الاستهلاك من وسائل حفظ المال وتنميته.

ومن معالم عناية النظام الأساسي للحكم بقيمة حفظ المال ما يأتي:

- التأكيد على أن صيانة المال والمحافظة عليه مسؤولية الدولة والمواطنين والمقيمين كما نصت المادة السادسة عشرة على أن "للأموال حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها".
- وضع سياسات وإجراءات لإدارة أموال الدولة بما يحقق المصالح العامة؛ فقد جاء في المادة الرابعة عشرة بأن "جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقًا لما يبينه النظام. ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها" كما بين النظام بأنه "لا يجوز منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العامة إلا بموجب نظام"[٣٣]. ومما يبين كذلك اهتمام النظام الأساسي للحكم بالشؤون المالية: تخصيص الباب السابع منها بذلك.

(٣١) انظر: المادة ٢٣.

(٣٢) انظر: المواد الآتية: ١٧-٨-٢٨-٢٢-٣٢-٣٧-٣١-٢٧.

(٣٣) المادة الخامسة عشرة.

- تنمية المال من خلال التأكيد على واجب الزكاة، وهي ركن أصيل في الإسلام؛ تطهيرًا للمال وغرسًا للألفة والتراحم، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣].

لذا جاءت المادة الحادية والعشرون بالنص على أن "تجبى الزكاة وتنفق في مصارفها الشرعية"، كما يؤكد النظام على تحقيق التنمية الاقتصادية بعدالة(٣٤)؛ بما يسهم في رخاء البلاد واستقراراها.

- احترام حق الملكية، والكف إلحاق الضرر بالمال وتجنب مخالفة الأنظمة والقوانين، وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة عشرة بأن "الدولة تكفل حرية الملكية الخاصة وحرمتها، ولا ينزع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة على أن يعوض المالك تعويضًا عادلًا".
- التأكيد على أهمية العمل في الحياة بوصفه أحد ركائز الاقتصاد في الدولة، فقد جاء في المادة السابعة عشرة بأن "الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية"، كما يؤكد النظام على تيسير سبل العمل لكل قادر عليه، وسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل(٣٥).
- تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، فقد خصَّص النظام لموضوع الرقابة بابًا كاملًا من أبوابه، وضمنه مواد تضمن تحقيق النزاهة من خلال الرقابة على الإيرادات والمصروفات وعلى أجهزة الدولة. وفي إطار العناية بالقضاء على الفساد بشتى أساليبه، وحماية النزاهة وتعزيز مبدأ الشفافية جاءت الموافقة على تنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في تاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٣٢هـ(٣٦).

المطلب الرابع: القيم السياسية.

وهي المعتقدات التي تعطي نظامًا للعملية السياسية، وتؤثر في سلوك الأفراد وتحدد علاقة الفرد بمؤسسات الدولة، وتنظم علاقة الدولة بغيرها من الدول، ومن القيم السياسية:

أولًا- الشورى:

وهي استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها وتركه(٣٧). وهي منهج شرعي دعا إليه الشارع الكريم بقوله: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وامتدح الله سبحانه تعالى أهل الايمان بقوله: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى: ٣٨]، كما كانت الشورى منهجًا للنبي (ﷺ) مع أصحابه رضوان الله عليهم؛ لما لها من تأثير كبير على الجانب الاجتماعي، فهي تحفظ للفرد كرامته، وتؤكد على عمق العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقد جاء النظام الأساسي للحكم في المادة الثامنة ما يؤكد على أن الحكم في المملكة العربية السعودية يقوم على أساس الشورى وفق الشريعة الإسلامية، وفي سبيل ذلك قرر إنشاء مجلس للشورى كما نصت على ذلك المادة الثامنة والستون من النظام الأساسي للحكم.

(٣٤) انظر: المادة الثانية والعشرين.

(٣٥) انظر: المادة الثامنة والعشرين.

(٣٦) انظر: نظام الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/7d36fabe-eabc-42b0-a536-a9a700f2d66f/1

(٣٧) الأصفهاني، الراغب. *الذريعة إلى مكارم الشريعة*. تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ص:(٢١٠).

ثانيًا- العدل والمساواة:

العدل هو: التوسط بين الإفراط والتفريط، وله أهمية بالغة ولاسيما أنه الأساس الذي قامت عليه السماوات والأرض، وأعظم ما جاءت به الشريعة الإسلامية ومن أجل خصائصها، قال ﷻ لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾ [الشورى: ١٥] وحث على ذلك نبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه بقوله: « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ». قال: « تعدل بين الاثنين صدقة »(٣٨).

وأما المساواة فهي قيمة إسلامية عالمية؛ فالناس في ميزان الإسلام يتفاضلون بالتقوى ولا فضل لعربي ولا أعجمي ولا للون ولا لجنس على آخر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أنهم أمام أحكام الشريعة سواسية، فلا فرق بين الأغنياء ولا الفقراء ولا ذوي القرابة والمكانة على غيرهم كما جاء عن نبي الأمة -عليه الصلاة والسلام- لما قام في الناس خطيبًا: ".... والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"(٣٩).

وقد تضمنت مواد النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية جملة من دلائل تعزيز العدل والمساواة في الحقوق والقضاء، ومن ذلك:

- العدل والمساواة في القضاء والحكم؛ انطلاقا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة في النظام الأساسي للحكم بأن: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية".

كما أكدت المادة السابعة والأربعون بأن: "حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة ويبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك".

ومن وسائل تحقيق العدل في المجتمع ما جاء في النظام الأساسي للحكم بأن مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون تحقيقا للعدالة والمساواة(٤٠).

- العدل في تناول المنافع ورعاية حقوق الأفراد؛ ومن ذلك التأكيد على مبدأ العدل الإسلامي في فرض أي ضرائب أو رسوم؛ وهذا ما جاء في المادة العشرين من النظام الأساسي للحكم.
- عدم التفريق بين المواطنين والمقيمين في حفظ الكرامة الإنسانية وتحقيق الأمن، وهذا ما ورد في المادة السادسة والثلاثين: "توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: ١٠٠٩، (٦٩٩/٢). انظر: القشيري، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ.

(٣٩) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: من شهد الفتح، رقم: ٤٠٥٣، (٥٦٦/٤). البخاري، محمد. *صحيح البخاري*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ.

(٤٠) المادة الثالثة والأربعون.

حبسه إلا بموجب أحكام النظام".

ثالثًا- المواطنة:

وهي تفاعل المواطن مع وطنه، وإحساسه بالانتماء إليه والارتباط به، والحفاظ على مكتسباته، والعمل لأجله.

وتظهر قيمة المواطنة من خلال: الولاء والانتماء الوطني والاعتزاز بالتراث والتاريخ، والامتثال للقوانين والأنظمة، والسمع والطاعة لولي الأمر.

ولأهمية طاعة الإمام؛ جاءت النصوص الشرعية على وجوب السمع والطاعة للإمام، وحرمة الخروج عليه سعيًا لوحدة الأمة، وأمنها، واستقرارها، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ﷺ: « من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية »(٤١).

وهذا ما قرره النظام في المادة السادسة حيث أوجب مبايعة المواطنين للملك على كتاب الله وسنة رسوله، والسمع والطاعة في العسر واليسر.

كما حدد النظام واجبات الملك في إدارة البلاد، وأكد على ضرورة سياسة الدولة سياسة شرعية بما يحفظ مصالح العباد، ويضمن تطبيق الشريعة الإسلامية، وحماية البلاد والدفاع عنها(٤٢).

ولمكانة الأسرة في المجتمع وعظيم أثرها في تحقيق المواطنة؛ أكد النظام على مسؤوليتها في تربية أفرادها على الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به(٤٣).

لذلك حرص النظام في المادة الخامسة على تحقيق قيمة الكفاءة السياسية من خلال التأكيد على اختيار الأصلح في الحكم على كتاب الله وسنة رسوله، وأن يتفرغ ولي العهد لما يكلفه به الملك من أعمال.

رابعًا- الأمن:

وهو ركيزة أساسية في حياة الأفراد، ومن أهم مكونات بناء الدولة؛ لذا كان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقد قرر الشارع الحكيم بأن تحقيق التوحيد ونبذ الشرك من أعظم أسباب تحصيل الأمن، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]. وسعيًا لذلك حرص النظام الأساسي للحكم في المادة الثانية عشرة على:" تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام". وبينت أن من واجبات الدولة توفير الأمن لجميع المواطنين والمقيمين فيها(٤٤)، واتخاذ الإجراءات السريعة لمواجهة أي خطر يهدد أمن المملكة وشعبها(٤٥).

ومما يعزز قيمة الأمن في نصوص النظام الأساسي للحكم: تطبيق الأنظمة الشرعية، وتنفيذ العقوبات على المعتدين؛ وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة والثلاثون:" العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي". كما أشارت إلى دور المحاكم في الفصل في جميع المنازعات والجرائم وفق الشريعة الإسلامية(٤٦).

كما أكدت المادة التاسعة والثلاثون على دور وسائل

(٤١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم: ١٨٥١، (٤٧٨/٣).

(٤٢) انظر: المادة الخامسة والخمسين.

(٤٣) انظر: المادة التاسعة.

(٤٤) انظر: المادة السادسة والثلاثين.

(٤٥) انظر: المادة الثانية والستين.

(٤٦) انظر: المادتين الثامنة والأربعين والتاسعة والأربعين.

الإعلام في الحفاظ على وحدة الأمة، ومنع كل ما يثير الفتن ويخل بالأمن في المجتمع.

وبهذا يظهر تأكيد النظام على حفظ حقوق الإنسان وتعزيزها، ومنها: الحق في العدل والمساواة والأمن. كما نصت المادة السادسة والعشرون من النظام الأساسي للحكم على أن "تحمي الدولة حقوق الإنسان، وفق الشريعة الإسلامية". وتكفل أنظمة التعليم، والصحة، والعمل، والتأمينات الاجتماعية وغيرها من الأنظمة واللوائح حماية حقوق الانسان مواطنًا كان أو مقيمًا.

المبحث الثاني: مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

إن مسؤولية الدعوة إلى الله من أجل الطاعات وأعظم القربات، ومما تتحقق به الخيرية لهذه الأمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

كما يتأكد واجب الدعاة في تعزيز القيم ونشرها من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

لذا فإن من ركائز الدعوة إلى تعزيز القيم المتضمنة في النظام الأساسي للحكم:

- التعريف بأهمية القيم، وتنمية الشعور بأنها من واجبات الدين، والتأكيد على خطورة الإخلال بها والتعدي عليها.
- نشر الوسطية والاعتدال، والتحذير من الجماعات المتطرفة، وترسيخ مفاهيم الولاء للدين والعقيدة والوطن.
- إبراز محاسن الإسلام، وإرادته الخير للناس بتشريع القيم التي تكفل الاستقرار للمجتمع.

وتبذل المملكة العربية السعودية جهودًا في تثبيت أصول القيم وترسيخها في نفوس الأفراد؛ فقد ارتكزت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، وبصورة أساسية على الدين الإسلامي وجعلته مرجعًا، وعلى منهج الوسطية والاعتدال في تحقيق أهدافها، وذلك عندما أكدت وثيقة الرؤية على أن: "يمثل الإسلام ومبادؤه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا، لقد أعزنا الله بالإسلام وخدمة دينه، وتأسيًّا بهدي الإسلام في العمل، والحث على إتقانه، وعملًا بقول نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »[٤٧]، ستكون نقطة انطلاقتنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات"[٤٨].

كما تبرز مسؤولية الدعوة بجلاء من خلال استخدام الوسائل والأساليب المعينة على تعزيز القيم ونشرها، ولقد جاء ذكر بعض منها في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: أساليب الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

أولًا- الوعظ بالترغيب والترهيب:

وهي من الأساليب الأصيلة التي حفلت بها نصوص الوحيين، لما لها من تأثير على المدعوين حيث تتضمن

---

(٤٧) أخرجه الإمام البيهقي، رقم: ٤٩٣٢، (٢٣٤/٧). انظر: البيهقي، أحمد. *شعب الإيمان*. تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ. قال الشيخ الألباني: حديث حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٣٨٣/١).

(٤٨) انظر: وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠ https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/overview

الوعد بالثواب العاجل والآجل عند الالتزام بأمر الله، والوعيد بالعذاب عند تعدي حدوده.

وقد ظهر التشجيع والثناء على الالتزام بالقيم الأخلاقية، وما يحصل بها من نفع في الحياة وما يتحقق من السعادة في الحياة الدنيا والآخرة في نصوص كثيرة منها، قال عليه الصلاة والسلام: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم؛ وعفيف متفف ذو عيال"(٤٩). ففي هذا الحديث دلالة على الوعد بالجنة وما فيها من النعيم لمن تحققت فيه قيم العدل والرحمة والعفة وهي من أجل القيم الاسلامية.

كما رغب النبي –عليه الصلاة والسلام– في طلب العلم بقوله: ".. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة"(٥٠)، وهذا الثواب الجزيل لما لطالب العلم من الشأن العظيم.

أما الترهيب فهو الوعيد بعقوبة تترتب على اقتراف ما نهى الله عنه أو التهاون فيما فرضه الله (تعالى). ويقصد بهذا الأسلوب التحذير من مخالفة القيم الإسلامية؛ ففي عناية الإسلام بحقوق الانسان؛ جاء الوعيد الشديد لمن انتهك حرمتها فعن النبي (ﷺ) قال: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»(٥١).

وفي التأكيد على احترام الملكية؛ منعت الشريعة الإسلامية الوسائل المحرمة كالسرقة والغصب والربا فليست من أسباب التملك المشروعة. فذم القرآن الكريم آكل الربا، ووصفه بأنه محارب لله ولرسوله، وهذا وعيد عظيم يدل على عظم جريمة الربا. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٨–٢٧٩]. "وقرر عقوبة القطع ليد السارق بقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾ [المائدة:٣٨].

ثانيًا– الاقناع:

يعدُّ الإقناع ركيزة من ركائز الخطاب الدعوي فهو يخاطب العقل والروح ويحرك الفطرة الإنسانية؛ لذا وجه الشارع (ﷺ) إلى العناية بالأسلوب البليغ مع المدعوين بقوله: ﴿وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ [سورة النساء: ٦٣]، قال الإمام أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) –رحمه الله–: "﴿قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ مؤثرًا واصلًا إلى كنه المراد مطابقًا لما سيق له من المقصود"(٥٢).

ومن أساليب الاقناع:

– ضرب الأمثال: إن النفس البشرية تأنس بالقول إذا جاء بصورة تقرب المعنى، وضرب الأمثال يصور المعاني بأمور محسوسة لإيضاح المعنى وتقريبه للمدعو؛ لذا تعدد ضرب المثل في الكتاب والسنة ليكون ذلك راسخًا في الذهن.

وفي السنة النبوية بيّن رسول الأمة صورة التكافل

(٤٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم: (٢٨٦٥)، (١٩٧/٤).

(٥٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: (٢٦٩٩)، (٤/ ٢٠٧٤).

(٥١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، أبواب الجزية والموادعة، رقم:(٢٩٩٥)، (١٥٥/٣).

(٥٢) مصطفى، محمد بن محمد. *تفسير أبي السعود*. دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت، (١٩٦/٢).

والتعاون الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في هذه الحياة بأبلغ صورة وأعظم بيان؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٥٣).

- الاستفهام(٥٤): يعدّ الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية أهمية؛ لما فيه من إثارة للأفهام، وتنبيه إلى الحقائق بما يدفع المخاطب إلى الحكم الصحيح. ويؤتى به للتشويق والإنكار(٥٥).

فقد أنكر الله (تعالى) الخروج عن حكمه ﷻ إلى حكم غيره من الآراء والأهواء بلا دليل بصيغة الاستفهام في قوله ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]، فالتحاكم إلى الشريعة الإسلامية والرجوع إليها أصل عظيم من أصول الاعتقاد الصحيح، ومخالفتها سبيل إلى الكفر والضلال.

وجاء الاستفهام بغرض التشويق في معرفة أسباب توثيق العلاقات الاجتماعية، وإشاعة روح المحبة والوئام في المجتمع؛ روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»(٥٦).

- التفكر والاعتبار: جاءت الدعوة إلى التفكر والاعتبار في نصوص القرآن والسنة؛ لتكون سبيلًا إلى معرفة الله، وزيادة الإيمان به؛ قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]. ويكون ذلك بلفت الأنظار في الآيات الكونية وحال الأمم السابقة أو سير الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وفي ذم الفساد وبيان مآل المفسدين؛ بيّن تبارك وتعالى حال الأمم السابقة للاعتبار بهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ [يونس: ١٣].

- القسم: وهو من المؤكدات التي يراد بها إقامة الحجة وإزالة الشبهة وتأكيد الخبر. وقد حفلت نصوص الكتاب والسنة بهذا الأسلوب في مواضع كثيرة لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه. حيث أقسم سبحانه بنفسه في شأن تحكيم الشريعة، وأنه لا يتحقق الإيمان إلا بها. قال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وفي الحث على العمل وترك الكسل؛ أقسم رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بأن العمل مهما كان نوعه فهو أفضل من مسألة الناس، قال ﷺ قال: «والذي

(٥٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم، (٩٩٩/٤)، رقم: (٢٥٨٦).

(٥٤) الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور. انظر: الجرجاني، علي. *التعريفات*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص:(١٨٠).

(٥٥) انظر: الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: (٨٣).

(٥٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، رقم: (٥٤)، (٧٤/١).

نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلًا فيسأله، أعطاه أو منعه»(٥٧).

- التكرار: إن إعادة اللفظ لتقرير معنى معين من الأساليب المهمة في تثبيت المعنى، وحمل المدعو إلى التسليم والقبول. وكان من أغراض التكرار في القرآن والسنة المطهرة إما التأكيد على أمر ما، أو التعظيم والتهويل له.

ومن ذلك: ما جاء في تعظيم حرمة التعدي على أموال الناس وأعراضهم بما يحفظ حقوق الإنسان ويضمن له كرامته، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، ألا وإن أحرم الشهور شهركم هذا، ألا وإن أحرم البلد بلدكم هذا، ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد»(٥٨).

وقد تكرر التأكيد على الحرمة مع اختلاف المواطن التي ذكرها الرسول (ﷺ) جامعًا إياها في التعظيم لها.

- المقابلة: وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة(٥٩). وهي فن بلاغي يسهم في إبراز المعنى من خلال فكرة التقابل بين فكرتين متقابلتين أو متضادتين.

ففي مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه، جاء الأمر بقيم العدل والإحسان بما يؤكد أهميتها، ويبين ما يخالفها من الأخلاق المذمومة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ [النحل: ٩٠].

ثالثًا- الحوار:

للحوار أهمية كبرى في بناء الشخصية المسلمة، وتعزيز القيم والتشجيع على الالتزام بها. كما أن غياب لغة الحوار يعد سببًا في سوء الفهم والسلبية، وتفشي سبل الانحراف. من هنا كان الحوار منهجًا قرآنيًّا ونبويًّا؛ ليؤكد على أهميته وعظيم على أثره في توجيه السلوك، ومن ذلك: حوار يعقوب -عليه السلام- مع أبنائه ووصيته لهم بالتمسك بالدين، قال تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ [البقرة: ١٣٣]. وفي التحذير من الانحراف الفكري وأهل الغلو والتطرف؛ جاء حوار النبي -عليه السلام- مع ذو الخويصرة فيما رواه جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- بقوله: "أتى رجل رسول الله (ﷺ) بالجعرانة. منصرفة من حنين. وفي ثوب بلال فضة. ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبض منها. يعطي الناس. فقال: يا محمد! اعدل. قال: "ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل "فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): دعني. يا رسول الله! فأقتل هذا المنافق. فقال: "معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن. لا يجاوز حناجرهم. يمرقون منه كما يمرق السهم من

(٥٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم: (١٤٠١)، (٥٣٥/٢).

(٥٨) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب: حرمة دم المؤمن وماله، رقم: (٣٩٣١) (٢٨٨/٣).. انظر: القزويني، محمد. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد. *صحيح سنن ابن ماجه*. مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ،

(٥٩) انظر: العسكري، الحسن. *الصناعتين*. تحقيق: علي البجاوي - محمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص: (٣٣٧).

الرمية"[٦٠].

رابعًا- القدوة الحسنة:

وهي من أفضل أساليب الدعوة من حيث تعلقها بالفطرة السليمة، وتأثر الناس بالمحاكاة والتقليد؛ لذا جعل الله لعباده النبي عليه الصلاة والسلام أسوة عملية تجتمع فيه القيم العظيمة والأخلاق السامية، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولما سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن أخلاق النبي ﷺ، قالت: "كان خلقه القرآن"[٦١].

إن تشجيع ودعم القدوات التي تجسد القيم يمكن أن يساعد في نشر تلك القيم وترسيخها في نفوس المدعوين.

المطلب الثالث: وسائل الدعوة في ترسيخ قيم النظام الأساسي للحكم.

أولًا- الأسرة:

وهي القاعدة التي يبنى عليها ترسيخ القيم الإسلامية من خلال التربية الصالحة. وقد أوجب الإسلام على الراعي تعهد رعيته بالنصح والإرشاد، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦] وقال ﷺ: « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ.. »[٦٢].

فالفرد يكتسب القيم والأخلاق من خلال أسرته أولًا، حيث إنها أولى لبنات المجتمع التي ينشأ فيها الأبناء من بداية حياتهم؛ مما يرسخ القيم في نفوسهم، ويسهل عليهم العمل بها، والاستمرار عليها.

ومن أهم الأسس التي يجب أن تلتزم بها الأسر من أجل بناء القيم لدى أبنائها:

أ- غرس العقيدة الصحيحة؛ حماية لهم من الانحرافات والفتن في المستقبل، واستشعارًا بالمسؤولية التي أكد عليها نبي الأمة عليه الصلاة والسلام في قوله: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء"[٦٣].

ب- تنمية مشاعر الأخوة والتعاون التي يجب أن تكون بين أفراد المجتمع.

ت- إشاعة ثقافة الحوار بين الوالدين والأبناء.

ث- تنمية شعور الانتماء للوطن، والحفاظ على مكتسباته.

ج- التوجيه نحو الرقابة الذاتية؛ انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وهذا يتأكد في ظل التقدم التقني والتطور في وسائل التواصل.

ثانيًا- المؤسسات الدعوية:

تعدّ المؤسسات الدعوية في المملكة العربية السعودية جزءًا بارزًا من مسؤولية الدعوة إلى الله، ولها عظيم الأثر

---

(٦٠) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: (١٠٦٣)، (٧٤٠/٢).

(٦١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم:(٢٥٣٠٢)، (١٨٣/٤٢). انظر: ابن حنبل، أحمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي، (٨٧٢/٢).

(٦٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: المرأة في بيت

=

زوجها، رقم: (٤٩٠٤)، (٩٩٦/٥).

(٦٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، رقم: (١٣١٩)، (٤٦٥/١).

في غرس القيم ونشرها، وعلى رأس تلك المؤسسات: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ويظهر دورها من خلال الآتي:

- إصدار البحوث والمنشورات العلمية وتوزيعها، وإقامة الندوات والمحاضرات العلمية، ومن جهودها في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: إقامة عدد من المبادرات والبرامج في تعزيز الوسطية، وتحقيق الأمن الفكري(٦٤).

وانطلاقًا من العناية بكتاب الله تعالى قامت الوزارة بطباعة المصحف الشريف ونشره، وتنظيم المسابقات القرآنية على المستوى المحلي والدولي.

- تفعيل رسالة المسجد؛ فهو المؤسسة التربوية الأولى في صدر الإسلام، ويعمل على تأكيد القيم المستمدة من الدين الإسلامي، والتي تعدُّ ركيزة أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه. كما تبرز المسؤولية الدعوية لأئمة المساجد وخطبائها من خلال خطبة الجمعة، والمناسبات الدينية والمحاضرات، من خلال الدعوة إلى إقامة الفرائض، والتمسك بالقيم الدينية تقربًا إلى الله (ﷻ).

ويتحقق دور المسجد في تعزيز القيم من خلال:

- تأهيل الائمة والخطباء من خلال البرامج والدورات التدريبية التي تستهدف تعريفهم بالقيم وآثار تعزيزها من الناحية الشرعية والقانونية، ومعالجة الانحرافات والمخالفات.
- تخصيص خطبة الجمعة بشكل مستمر في تنمية القيم الإسلامية.
-

ثالثًا- المؤسسات التعليمية:

تؤدي مؤسسات التعليم بشقيها العام والعالي وظيفة كبيرة في تنمية القيم الإسلامية، وهي تعدُّ من أهم دعائم بناء المجتمع من خلال عناصر العملية التعليمية.

لذا فإن من وسائل تفعيل دور المؤسسة التعليمية في بناء القيم الإسلامية ما يأتي:

- بناء مناهج وخطط وبرامج التعليم نحو القيم الإسلامية، وإعداد البحوث والدراسات، وإقامة الدورات التدريبية.
- توفير بيئة يسودها روح التفاهم بين المعلمين والمتعلمين، وإشاعة روح المحبة والتعاون بين الجميع.
- تمكين القدوات الإيجابية وتوظيف الخبرات المتنوعة والأنشطة وتقنيات التعليم لتنمية القيم في نفوس الطلاب.

رابعًا- وسائل الإعلام والمنصات الرقمية:

تعد وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي مصدرًا مهمًا من مصادر التوجيه في أي مجتمع، ولها تأثير كبير في جمهور المتلقين على اختلاف مستوياتهم العمرية والثقافية؛ وذلك لما تميزت به من تنوع في وسائل العرض، وعالمية في الطرح، وقوة التأثير والجذب، وتنوع الموضوعات والقضايا، كما أن زيادة التعرض لها يزيد من اكتساب المتلقي للقيم والأخلاق. ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، فهي إما وسيلة غرس للقيم في المجتمع أو معول هدم له، لذا كان من الواجب تقديم رسالة الإعلام الهادف بمنهجية صافية ومهنية عالية.

ومن أهم طرق توظيف وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي في غرس القيم وتعزيزها ما يلي:

- إعداد البرامج والمواد الدعوية في وسائل الإعلام

(٦٤) انظر: الدليل الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لعام ١٤٤١-١٤٤٢.
https://www.moia.gov.sa/Statistics/Pages/default.aspx

لتعزيز القيم ونشرها.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الشبهات؛ وهذا يعد خطوة في رفع الوعي الأمني والاقتصادي والسياسي.
- توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بمختلف الأعمار والجنسيات، والدعوة إلى التعاون والاحترام.
- حماية المجتمع من الفتن والإرهاب، ومواجهة الشائعات، وعدم نشر ما يزعزع الأمن.
- نشر الوعي بالمسؤولية المجتمعية من خلال التشجيع على المشاركة التطوعية والمبادرات المجتمعية.

كما تعمل منصات العمل الخيري الرسمي على تشجيع المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي بما يساعد في تعزيز القيم والأخلاق من خلال اجتماع الناس للعمل على تحقيق أهداف مشتركة، كما ينمي الشعور بالانتماء للمجتمع والمسؤولية، وتحقيق التلاحم بين أفراده. ومنها على سبيل المثال: منصة إحسان للعمل الخيري، ومنصة شفاء للإسهام في تخفيف المعاناة الصحية والمالية، كما أن من المنصات التي تقدم الإغاثة والعون للمجتمعات المنكوبة: منصة "ساهم" التابعة لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

وتعمل المنصة الوطنية للعمل التطوعي على تفعيل طاقات المجتمع وتنظيم العلاقة بين الجهات والمتطوعين في المملكة العربية السعودية، وهذه تنطلق من رؤية المملكة ٢٠٣٠م "نحو مليون متطوع".

خامسًا: الأنظمة والقوانين.

إن استشعار مراقبة الله تعالى هو الأصل في ضبط السلوك الإنساني بالقيم والمبادئ الإسلامية إلا أن يغيب هذا الأصل عن البعض ويضعف لديهم، فيكون السلطان هو السبيل إلى حفظ الدين وبقاء الدنيا كما جاء عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"[٦٥]؛ لأن الإعذار والإنذار الأخروي كما ذكر الامام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) -رحمه الله- قد لا يقوم له كثير من النفوس بخلاف الدنيوي، ولأجل ذلك شرعت الحدود والزواجر في الشرع[٦٦].

من هنا جاءت الأنظمة واللوائح في المملكة العربية السعودية بما يعزز القيم ويضبط السلوك ويمنع الفساد بكل أشكاله، ومن ذلك المبادئ والقيم التي جاءت في النظام الأساسي للحكم وتدعميها بصدور عدد من الأنظمة كنظام مكافحة الرشوة والاحتيال المالي وخيانة الأمانة.

الخاتمة:

الحمد لله في الأولى والآخرة، حمدًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى على ما يسر وأعان حتى إتمام هذا البحث، الذي تناولت فيه "القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها".

وفي نهاية هذا البحث أختم بذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولًا- نتائج البحث.

- تكتسب القيم أهميتها من الأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها، ومن أهمها: تحقيق الكرامة الإنسانية، وحفظها من مواطن الانحراف.
- تسهم القيم الإسلامية في تعزيز أواصر العلاقات

(٦٥) ابن تيمية، أحمد. *مجموع الفتاوى*. جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، (٤١٦/١١).

(٦٦) انظر: الشاطبي، ابراهيم. *الاعتصام*. دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، (٢٢١/١).

الاجتماعية، وتمنح المجتمع القدرة على تجاوز التحديات والوقوف أمام الأزمات بكل قوة وثبات.

- تستمد القيم الإسلامية خصائصها من مصدر التشريع الإسلامي بما يتميز به من موافقة الفطرة وشموله لكل مجالات الحياة، وقابليته للتطبيق في كل زمان ومكان على اختلاف الوسائل والأساليب.
- اعتمد النظام الأساسي للحكم على الشريعة الإسلامية، ووضع المبادئ والأحكام المنظمة لكل ما من شأنه سياسة الدولة سياسة عادلة رشيدة.
- تحدد القيم الدينية السلوك الإنساني مع الخالق (ﷻ) من خلال الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، ونبذ ما يخالفها من المذاهب.
- يسعى النظام الأساسي للحكم من خلال منظومة القيم الاجتماعية إلى إيجاد المجتمع الحيوي، وتحقيق التنمية المستدامة.
- أكدت سياسة المملكة العربية السعودية من خلال النظام الأساسي للحكم على الإدارة الحكيمة للشؤون المالية وفق قيم تكفل العدالة، والتنمية الاقتصادية.
- العدالة والمساواة من أهم القيم التي تُعنى بحفظ حقوق الإنسان: مواطنًا كان أو مقيمًا في شتى المجالات.
- تنوعت أساليب الدعوة في تعزيز القيم بأسلوب يخاطب الوجدان والعقل والحس.
- أهمية تحقيق الشراكة بين الأسرة ومؤسسات التعليم لتنمية القيم في نفوس النشء.
- الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في التصدي لكل ما يخالف قيم الأمن والمواطنة، ونشر الوعي بالمشاركة المجتمعية.

ثانيًا- التوصيات.

- زيادة عناية المؤسسات الدعوية بإعداد الدعاة والخطباء وتأهيلهم لنشر القيم الإسلامية والدعوة إليها.
- تأهيل المربين من أولياء الأمور والمعلمين من خلال الدورات التدريبية، واللقاءات العلمية؛ للقيام بدورهم التربوي، والتصدي للتحديات.
- تضمين المقررات الدراسية والبرامج عبر وسائل الإعلام المختلفة ما يرسخ معاني القيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية والمهنية.
- تخصيص إدارات لضبط قيم العمل وأخلاقياته في مؤسسات العمل.
- تكثيف الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي ومعالجة ما يصدر من مخالفات للقيم الإسلامية، والإعلان عن تنفيذ العقوبات الصارمة في ذلك؛ ردعًا لمن تسول له نفسه الافساد في المجتمع.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

المراجع:

آبادي، محمد الفيروز. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.

الأشوح، زينب. *طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه*، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ٢٠١٦م.

الأصفهاني، الراغب. *الذريعة إلى مكارم الشريعة*. تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

الألباني، محمد. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.

الألباني، محمد. *صحيح سنن ابن ماجه*. مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

الباز، أحمد، *النظام السياسي والدستوري للمملكة العربية السعودية*، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٦هـ.

البخاري، محمد. *صحيح البخاري*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ.

البيهقي، أحمد. *شعب الإيمان*. تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

ابن تيمية، أحمد *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت.

ابن تيمية، أحمد. *الرد على المنطقيين*. دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت.

ابن تيمية، أحمد. *مجموع الفتاوى*. جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.

الجرجاني، علي. *التعريفات*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

الجوزية، ابن قيم. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

الجوزية، ابن قيم. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ.

الجوزية، ابن قيم. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

ابن حنبل، أحمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

الربيعة. عبدالعزيز. *البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه*، ط٣، ١٤٢٤هـ.

الزبيدي، محمد. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د.ط، د.ت.

السجستاني، سليمان. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

الشاطبي، ابراهيم. *الاعتصام*. دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

الشلهوب. عبدالرحمن. *النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن*، ط٢، ١٤٢٦هـ.

العسكري، الحسن. *الصناعتين*. تحقيق: علي البجاوي – محمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

عمر، أحمد مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

أبو العينين، علي. *القيم الإسلامية والتربية*. مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.

القزويني، محمد. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، د.ط،د.ت.

القشيري، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ.

قلعه جي، محمد، حامد قنيبي. *معجم لغة الفقهاء*. دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ.

مصطفى، محمد بن محمد. *تفسير أبي السعود*. دار

إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.

ابن منظور، جمال الدين. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

النظام الأساسي للحكم، موقع هيئة الخبراء https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1

الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.